

قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضرات مادة (المسرح المغاربي) السنة الثالثة ليسانس، تخصص: دراسات أدبية

إعداد الأستاذة: حسناء بروش

يوم: 2021/05/08

المحاضرة رقم: 01

الأفواج: 01 + 02 + 03.

عنوان المحاضرة: مدخل إلى دراسة المسرحية الجزائرية

1- نشأة المسرح الجزائري: بين علّالو، باشطارزي والقسنطيني

اختلف الدارسون في تاريخ المسرح الجزائري حول مؤسسه، أهو علّالو، باشطارزي أم القسنطيني؟ والدراسة التالية لبدايات كل منهم توضح من هو الأحق بالتسمية. فإذا كان علّالو قد قدم عام 1923م بعض السكتشات الفكاهية مثل: نسيبي هامك، المشاح والخادم، إلا أنه لم يحقق النجاح المطلوب سوى ابتداء من يوم 12 أبريل 1926م، حين قدم مسرحية "جحا" بقاعة الكورسال -باللغة العامية- والتي حضرها أول مرة 1500 مشاهد. أما القسنطيني، فكانت بدايته عام 1927م، حين قدم مسرحيته "العهد الوفي" التي فشلت فشلا ذريعا، لكون القسنطيني، كما يقول الشريف لدرع: "لم يسبقها ببرنامج موسيقي وغنائي كما جرت العادة." إلا أن باشطارزي، يرى في الجزء الأول من مذكراته: "أنها فشلت لكونها تتنافى مع طبيعة القسنطيني الذي خلق للكوميديا وليس للدراما". ولم يحقق النجاح المرجو

إلا في 22 مارس 1928م، حين قدم مسرحيته "زواج بوبرمة" التي قالت عنها "آرليت روث Arlette Roth: "إن القسنطيني بعد عرضه لمسرحيته "زواج بوبرمة" يسيطر على بدايات المسرح الجزائري لسنة 1928م" أما محي الدين باشطارزي، فقد كانت بدايته قبل زميليه، حيث قدّم عام 1919م مسرحية "جهلاء مدعون بالعلم" ذات فصل واحد، لم تحقق النجاح المطلوب، حيث يقول باشطارزي في الجزء الأول من مذكراته عن هذه المسرحية: "وقد تصدّيت فيها للطرقية والشعوذة، ويتناول موضوعها قصة أب وابنه ينتميان إلى إحدى الزوايا، ادعيا أن لهما دراية بالعلم والمعرفة، قصد إبهار مجموعة من الطلبة تحولقت حولهما. غير أن الطلبة اكتشفوا في ما بعد أن معارفهم أكثر سعة وعمقا من معارف الإبن وأبيه اللذين ادعيا أنهما عالمان كبيران". والمسرحية تناولت -كما يقول باشطارزي- موضوع الساعة آنذاك بلغة كلاسيكية، ممّا حدّد من تحقيقها لنجاح كبير. ولم يحقّق باشطارزي النّجاح سوى عام 1932م حين قدّم مسرحيته "البوزريعي في العسكرية" باللغة العامية، حيث يقول في هذا الشأن: "في عام 1932م، كتبت أول مسرحية بالعامية، وهي البوزريعي في العسكرية، كانت الأولى من سلسلة مسرحيات عربية -فرنسية، كتبت بالتعاون مع كتاب فرنسيين من أمثال: لويس شابرو، جورج بودري وجورج هيرتز" حضيت بعروض استمرت إلى ما بعد سنة 1934م.

1- علالو: مؤسس المسرح الجزائري

وانطلاقا من فشل المحاولات المسرحية الأولى المكتوبة باللغة الفصحى وعدم نجاحها في إحداث التجاوب المطلوب، باتفاق كل من علالو وباشطارزي على هذه النقطة كما رأينا، فإن المسرح الجزائري لم ينطلق بصفة جادة وفعلية، سوى ابتداء من عام 1926م على يد سلاي علي المعروف بـ "علالو" الذي سبق زميليه في استعمال اللغة العامية -لغة الأوساط الشعبية العريضة- في أول مسرحية جزائرية. حيث يقول باشطارزي: "إن المحاولات المسرحية الأولى -المكتوبة بالفصحى- لم تحدث التجاوب المطلوب، حيث لم يجد المسرح

الجزائري طريقه حتى سنة 1926م، إذ سُجِّلَت المرحلة الأولى والكبرى، فجاءت إلى علّالو الأول -كما يقول باشطارزي- فكرة كتابة مسرحية بالعامية عنوانها "جحا" ويؤكد هذا الرأي في أكثر من مقام في مذكراته

-آراء حول مسرح علّالو:

يعتبر مسرح علّالو مسرحا هزليا هادفا يتخذ من التاريخ والتراث الشعبي وسيلة لنقد واقع مرير كان الشعب الجزائري يعيشه. ولعل أدق الآراء وأعمقها حول مسرح علّالو هو رأي أستاذ علم الاجتماع، الدكتور عبد القادر جغلّول الذي يقول في دراسة له عن المسرح الجزائري: "إن في هذا المسرح ثلاثة أمور جديدة وهي:

1-أنه يتضمّن موقفا جديدا تجاه العمل الثقافي إذ يقول: "مع جحا لا تبقى الثقافة عملا معياريا بل تصبح مشهدا، يحلّ فيه الضحك محل الجد ويضيف قائلا في ما يتعلق باللغة- إن لعبة الممثلين هي أيضا لعبٌ بالكلمات. وهي لغة عربية تعمل من جديد لتعبر عن الواقع المعيش، انطلاقا من تشغيل مستويات لغوية عديدة. فهي إذن لغة شعبية غير مبتذلة..."

2-أنه يتضمّن تأسيس فرقة مسرحية جديدة، إذ يبرز مع مسرحية جحا موضوع ثقافي جديد، هو "مفهوم الفرقة". فهو قبل كل شيء مؤسس فرقة "الزاهية" المسرحية التي ضمّت بعض الهواة من بينهم: ممثلات ومغنيات مثل: أمينة، غزالة، فريدة، وزبيدة. وانضم إليهم فيما بعد كل من رشيد القسنطيني ومحي الدين باشطارزي.

3-وأنه يمثل شكلا جديدا لمعيشة الواقع الشعبي، ف: علّالو والقسنطيني يقتبسان مسرحياتهما من التقاليد الثقافية ومن التراث الثقافي العربي كحكايات ألف ليلة وليلة ومن الهموم اليومية".